

أضواء البيان

@ 136 ، وقوله : { أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } إلى غير ذلك من الآيات المبينة إبطال كل ما ادعوه في النصبي صلى الله عليه وسلم والقرآن . وقوله { أَضْغَاثٌ أَدْلَامٌ } أي أخلاط كالأحلام المختلفة التي يراها النائم ولا حقيقة لها كما قال الشاعر : { أَضْغَاثٌ أَدْلَامٌ } أي أخلاط كالأحلام المختلفة التي يراها النائم ولا حقيقة لها كما قال الشاعر : % (أحاديث طسم أو سراب بغدقد % ترقرق للساوي وأضغاث حالم) % .

وعن اليزيدي : الأضغاث ما لم يكن له تأويل . قوله تعالى : { فَلَا يَأْتِيَنَّكَ بِهَا آيَةٌ كَمَا أَتَى أُرْسُلَ الْأَسْمَاءِ وَنُورِ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار اقترحوا على نبينا أن يأتيهم بآية كآيات الرسل قبله . نحو ناقة صالح ، وعصى موسى ، وريح سليمان ، وإحياء عيسى للأموات وإبرائه الأكمه والأبرص ، ونحو ذلك . وإيضاح وجه التشبيه في قوله { كَمَا أَتَى أُرْسُلَ الْأَسْمَاءِ وَنُورِ } هو أنه في معنى : كما أتى الأولون بالآيات . لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات . فقولك أرسل محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزة . وقد بين تعالى أن الآيات التي اقترحوها لو جاءتهم ما آمنوا وأنها لو جاءتهم وتمادوا على كفرهم أهلكتهم [بغذاب مستأصل] . كما أهلك قوم صالح لما عقروا الناقة . كقوله تعالى : { وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُرْسِلَ بِهَذَا آيَةً بِلَا إِلَهٍ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَسْمَاءُ وَنُورِ } وعاءاتييننا ثممود النناقاة مبيصيرة فظلاموا بها ، وكقوله تعالى : { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنْ زَمَّ مَا الْأَسْمَاءُ يَأْتِي عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنْ زَمَّهَا إِذْ جَاءَتْ لَوْ لَا يُؤْمِنُونَ } . وأشار إلى ذلك هنا في قوله : { مَا أَمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ } يعني أن الأمم الذين اقترحوا الآيات من قبلهم وجاءتهم رسلهم بما اقترحوا ، لم يؤمنوا بل تمادوا فأهلكهم [بغذاب مستأصل] وأنتم أشد منهم عتوا وعنادا . فلو جاءكم ما اقترحتم ، ما آمنتم ، فهلكتم كما هلكوا . وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ عَصَى اللَّهُ وَأَمْرُهُ كَلِمَةٌ رَّبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كَلِمٌ آيَةٌ } إلى غير ذلك من الآيات . وبين أنهم جاءتهم آية هي أعظم الآيات ، فيستحق من لم يكتبف بها التقرير والتوبيخ ، وذلك في قوله : { وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِّن رَّبِّهِ قُلْ

إِزَّهَمَ الْأَسْمَاءُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِزَّهَمَ آذَانَ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَوْلَمَ
يَكْفُرْهُمْ أَوْزَّهَمَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ { . وقد
ذكرنا أن هذا المعنى يشير إليه قوله : { وَقَالُوا لَوْ لَا يَأْتِيَنَا بِآيَةٍ مِّنْ
رَّبِّهِ أَوْلَمَ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي